الكتب

وادى النطرون

وتاريخ الأديرة البحرية

للأمير عمر طوسون

للأستاذ محمد بك كرد علي

وضع الأمير تآليفه لخدمة مصر والسودان، فهي الآن تملأ قطرا جميلا من قاطر التاريخ والاجتماع والاقتصاد والمالية وغيرها. ومنها ما كتبه بالفرنسية (١) كمذكراته فى فروع النيل فى القديم وعلى العهد العربى (مجلدان)، و(٢) مذكرات فى مالية مصر منذ عهد الفراعنة إلى أيامنا هذه (مجلد واحد)، و(٣) مذكرات فى تاريخ النيل (ثلاثة مجلدات)، و(٤) كتاب فى جغرافية مصر فى عهد العرب (مجلد واحد)، و(٥) عاقبة أمر المماليك، و(٦) بحث فى وادى النطرون ورهبانه وأديارة وغير ذلك. ومن تآليفه بالعربية (٧) كتاب مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن (مجلد ضخم)، و(٨) بطولة الأورطة السودانية المصرية فى حرب المكسيك، و(٩) الصنائع والمدارس الحربية والبعثات العلمية فى عهد محمد على باشا، و(١٠) الجيش المصرى، و(١١) البحرية المصرية، و(١٢) كتاب البعثات العلمية فى عهدى عباس الأول وسعيد، و(١٣) يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٢؛ وغير ذلك من أبحاثه ومقالاته بالعربية والفرنسية مما ينشره فى الصحف والمجلات بالمناسبات

وآخر ما صدر من قلم الأمير بالعربية (١٤) «وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة» مذيلا بكتاب «تاريخ الأديرة البحرية»، و(١٥) كتاب للباحث المطلع «المحزون» فى «خبايا مصر فى السودان وخفايا السياسة الانجليزية» (طبعة ثالثة) طبع على نفقة دائرة سمو الأمير فى مطبعة السفير بإسكندرية، وقد قدم الأمير كتاب وادى النطرون إلى صاحب القبطة الأنبا يؤانس (بابا وبطريرك الكرازة المرقسية الثالث عشر بعد المائة) ودل المؤلف فيه على كثرة بحثه ودرسه وأنه خادم أمين لمصر وسودانها، فى جميع المظاهر النافعة، وأنه حسنة من حسنات مصر الحديثة، ما أحرز شهرته العالية إلا من طريق العلم والعمل والاخلاص لمصر خاصة، والمسلمين فى الأرض عامة. فجزاه الله عن العلم أفضل ما يجازى من أخلصوا فى خدمته، ونفع بثمرات اجتهاده مصر والمصريين

* * *

سمو الأمير طوسون الى ابن سينا

للأستاذ جميل صليبا

نشر مكتب النشر العربى بدمشق ست محاضرات فى تلخيص فلسفة أفلاطون والفلسفة العربية وفى الفارابى والجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون وأرسطو، وفى جمهورية أفلاطون والمدينة الفاضلة، وفى نظرية الفيض Emanation عند ابن سينا، أو صدور الموجودات عن الخالق، وفى نظرية النفس عند ابن سينا، وفى نظرية ابن سينا فى السعادة. قال المؤلف: إذا درسنا فلسفة ابن سينا رأينا أنها تختلف عن فلسفة أرسطو فى كثير من المسائل، كفكرة الفيض، وفكرة خلود النفس وغيرها، وأن ابن سينا متفق مع أرسطو فى الطرائق والوسائل، ومختلف عنه فى الغايات والمقاصد، ولعله لم يبتعد عن أرسطو فى بعض المسائل إلا لتأثره بالوسط الاجتماعى، ورغبته كالفارابى فى الجمع بين الدين والفلسفة، فقد كان الفارابى يعتقد أن الفلسفة واحدة، وأن مقاصدها الحقيقية لا تختلف عن مقاصد الدين. وكان ابن سينا يرى كابن الطفيل أن النبوة حالة طبيعية من أحوال النفس، لا فرق بين الدين والفلسفة إلا من حيث الظاهر. وقال إن الجمع بين الدين والفلسفة كان من أكبر العوامل التى حدت بالفارابى وابن سينا أن يعرضا أحياناً عن أرسطو ويتبعا أفلاطون، وقد سارا فى ذلك على طريقة فلاسفة الاسكندرية؛ ووجدا فى ترجمة كتب أفلاطون خير معين على ذلك. وقد بسط صاحب هذه المحاضرات هذه الباحث بسطاً يقربه من الأذهان معتمداً على مصادر عربية وغربية، فالشكر لعنايته وأدبه

كتاب محاسن أصفهان

تأليف مفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني

ويليه رسالة الارشاد في أحوال الصاحب الكافي اسمعيل بن عباد

صاحب كتاب محاسن اصفهان من علماء القرن الخامس للهجرة ، فارسي اصفهاني استعمل السجع في كلامه حتى كادت تضيع المعاني ، وكتب كتابه على بلده كتابة مبالغة وتمدح ، وفيه فوائد لمن تهمه أحوال تلك الديار في تلك العصور . ومما نقله المؤلف كتاب للحجاج . قيل إنه كتبه لوهزاذين يزداذ بن الأنباري ، وكان قريباً لكاتبه المجوسي الاصفهاني جاء فيه : أما بعد فاني استعملتك على اصفهان ، أوسع الأرض رقعة وعملاً ، وأكثرها خراجاً وأزكاها أرضاً ، حشيشها الزعفران والورد ، وجبلها الفضة والكحل ، وأشجارها الجوز واللوز والجلوز وما أشبهها ، والتين والزيتون والكروم الكريمة ، والفواكه العذبة ، وطيورها عوامل العسل . وماؤها الفرات ، وخيلها الماذيانات الجياد . . . فايم الله لتبعثن إليّ بخراج اصفهان كلها أو لأجعلنك طوابيق على باب مدينتها ، فاختر أوفق الأمرين لك ، فقد عظمت جنايتك عليّ وأسأت الى نفسك . . . » وساق المؤلف حديث « لو كان الايمان يناط بالثريا لتناوله رجال من الفرس أو قال من هؤلاء » . وذكر في جملة فلاسفتها ومهندسيها ومنجميها وأطبائها جماعة من اليهود منهم : يوسف اليهودي ، ويعقوب اليهودي ، والفرج بن سهل اليهودي ، الى غيرهم من المسلمين والمجوس ؛ وذكر في شعرائهم طائفة من الشعراء بالعربية وأخرى من شعراء الفارسية ، وكذلك من كتاب تلك العاصمة على اختلاف لغتهم

وذكر المؤلف ما في داخل أصفهان من الدور السرية وأن منها ما يصلح لأمير كبير ، وأن في أسواقها طرائف بغداد ، وخزوز الكوفة ، وديباج الروم وتستر ، وبز مصر وقباطيها ، وجواهر البحرين ، وآبنوس عُمان ، ونوادر الصين ، وفراء خراسان ، وخشب طبرستان ، وأكسية آذربيجان وأصوافها ، وفرش إرمنية ، وما يقاربها من الظروف والأوانى والفرش والأمتعة والأثاث والمقاثر والأدوية والأخلاط والأبازير التي ساقطها من البلدان المتطارحة والأوطان المتنازحة ، ووصف جوامع أصفهان ومنها جامع الخصيب بن مسلم لا يصلي فيه في الصلوات الخمس أقل من خمسة آلاف رجل « وتحت كل اسطوانة منه شيخ مستند ينتابه جماعة من أهلها بوظيفة درس ، أو رياضة نفس ، تزيد بمناظرة الفقهاء ، ومطارحة العلماء ، ومجادلة للمتكلمين ، ومناصحة الواعظين ، ومحاورات المتصوفين ، وإشارات العارفين ، وملازمة المتكفين ، إلى ما يتصل به وينضم إليه من خانكاهات وراء مرتفعة ، وخانات عامرة متسعة ، قد وقفت لأبناء السبيل من الغرباء والمساكين والفقراء ، ومحذائه دار الكتب وحجرها وخزائنها اللواتي قد بناهن الأستاذ الرئيس أبو العباس أحمد الضبي ونضد فيها من الكتب عيوناً ، وخلدها من العلوم فنونا . ويشتمل فهرستها على ثلاثة مجلدات كبيرة من المصنفات في أسرار التفاسير وغرائب الأحاديث ، ومن المؤلفات في النحو واللغة والتصريف والأبنية ، ومن المدونات من غرر الأشعار ، وعيون الأخبار ، ومن الملتقطات من سنن الأنبياء والخلفاء ، وسير الملوك والأمراء ، ومن المجموعات من علوم الأوائل من المنطقيات والرياضيات والطبيعيات والالهيات ، وبذلك أدركنا أن الجامع الأعظم ودار الكتب في أصفهان هما من انشاء العرب أيضاً

وفي الكتاب شعر كثير ، ومسائل أقرب الى أن تعد في باب الأساطير والخرافات منها الى أن تعد في التاريخ والأدب . وما كتاب محاسن اصفهان إلا صورة صحيحة من تأليف القرس في ذلك العصر ، والمؤلف نفسه كثير المادة من الألفاظ ، ضعيف في السبك ، تقرأ العجمة في كل سطرين من كلامه . وقد طبع الكتاب في طهران الأستاذ السيد جلال الدين الحسيني الطهراني عن نسخة الميرزا جهنخان وثوق الدولة أحد زعماء السياسة في إيران ، كتبت سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ، وقدم له مقدمة عربية وختمها بقوله : « وإني مع قلة بضاعتي في الفنون الأدبية ، وكثرة اشتغالي بالعلوم الرياضية والفلكية ، أرجو من مطالعي هذا الكتاب العفو عن زلتي في تصحيح بعض مواقعه » وقد وضع للكتابين فهارس الأعلام والأماكن والقبائل وطبعته « مكتبة الاقبال » في عاصمة ايران . أما رسالة الارشاد فهي في مدح الصاحب بن عباد الوزير الكاتب المشهور تأليف أبي القاسم أحمد بن محمد الحسني الحسيني القوبائي الاصبهاني من علماء القرن الثالث عشر من الهجرة . فللناشر أطيب الشكر على عنايته

محمد كرد علي